بسم الله الرحمن الرحيم

بين جهاد المنظّرين وجهاد المجاهدين

استدراك على مقالة سابقة بعنوان "المبادرة المنتظرة في عام المبادرات"

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، أما بعد:

قلتُ في مقالة سابقة*:
"المنظّر للقعود والسلمية باسم السلفية الجهادية"، وعلّقت عليها: "الذي يجعل للجهاد شروطا تعجيزية ويدعو الشباب إلى القعود حتى لا يهلكوا في "المحرقة" ولا تُترك "ساحة" الدعوة "للعلمانيين"، هو حقّاً من دعاة السلمية، وإن نظّر وناظر وزعم أنه ممثّل "التيار السلفي الجهادي"" [اهـ].

فإن الجهاد قول وعمل، وليس بمجاهد أو "جهادي" من يدعو إلى الجهاد ويختار القعود، قال جلّ وعلا: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ * إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ}** [سورة الصف:2-4].

ثم اعترض أخٌ فاضلٌ على وصفي للشيخ أبي محمّد المقدسي (فكّ الله أسره وهداه) بأنه منظّر للقعود والسلمية، وذكر من حسناته أمورا لا أجحدها، ذكر أنّه دعا إلى التوحيد وصدع بملّة إبراهيم وكفّر الطواغيت وعساكرهم وألّف في الردّ على الجهمية، وأن كتبه ملئت مكتبات المجاهدين واستفادوا منها، أسأل الله أن يجعل ذلك مما يشفع له، فينصر دولة الموحّدين قبل فوات الأوان.
واعترض الأخ الفاضل أيضا بأن هذا الوصف يستعمله بعض الإخوة في حق علماء السلطان كالعبيكان والقرني وغيرهم، ووالله لم أكن أدري بهذا العُرْف ولم أقصده! ثم إن العبيكان والقرني لا يؤمنان أصلا بأي "معارضة سلمية"، حيث يجعلان المظاهرات والاحتجاجات ضد آل سلول وحلفائهم خروجا على ولاة أمورهما وفتنة! بينما الشيخ أبو محمد يكفّر الطواغيت ويدعو إلى تكفيرهم على الملأ وفي المظاهرات.

وبما أنه حصل بعض اللبس، أسحب هذا الوصف حتى لا يُظلم الشيخ ولا غيره.

ثم أقول: إن المهاجرين والأنصار في العراق والشام خذلهم وخالفهم القريب قبل البعيد، والصديق قبل العدو، وقُتل وأُسر وجُرح وهُجّر المئات منهم، وتعرضت نساؤهم وأبناؤهم للابتلاءات، وكل ذلك بفتاوى ومبادرات ورسائل لمن كان يوما ينتسب إلى منهج التوحيد والجهاد؛ فلا يُلام المرء إن تكلّم بحدّة سببها ما يعلمه حق اليقين من آلام إخوانه وآهات أهاليهم؛ والله المستعان.

وإن أخطأت بالعبارة، فليسامحني الأخ الفاضل والحبيب، فإن الذي حملني على كلامي هو أن الشيخ أبا محمّد ينسب دعوة التوحيد والجهاد في عصرنا إلى نفسه، في حين يكبّل الجهاد بقيود تعجيزية، وقد حذّر من الهجرة إلى العراق وغيرها من الثغور (وتفلّت بعض الشباب منه وأحرجه آخرون وشجّع قليلا منهم)، ثم يلقّبه الناس بـ"**منظّر التيار** السلفي الجهادي" ويتصرّف –بلسان حاله– وكأن اللقب حقّ، فكان اعتراضي على هذا.

أما أن يظنّ أحد أنني اتّهمه بـ"عقيدة" السلمية والقعود، فأعوذ بالله من ذلك، لكن من يؤصّل للمظاهرات في زمن المفخخات، و"يُمنهِج" لمسالمة الصحوات وعوام الرافضة وطواغيت الإخوان، وقد بادروا المجاهدين بحرب ضروس، ويجمع بين الاجتهادات المرجوحة التي تضيّق واسعا على المجاهدين، ويخطّئهم علنا لمخالفة اختياراته، ويعرّض بالمجاهدين ليل نهار، ثم ينابز أنصارهم بالألقاب ويستهزئ بهم... فإنه سيكون حقّا سبباً في شيوع القعود والسلمية بين الشباب من حيث لا يشعر.
فكيف إذا ناصر الصحوات بفتاواه ومبادراته ورسائله ومقالاته **جاهلا بالواقع** وظلما في أحسن أحواله؟ فجبهة الجولاني الآن في خندق واحد مع جنود الائتلاف وآل سعود المباشرين وغير المباشرين، وهم يستمدّون "شرعيتهم" من وقوف جبهة الجولاني و"الحكماء" و"المنظرين" معهم، والله المستعان.

وأما من يتفضّل على المجاهدين وأنصارهم ويؤذيهم بقلمه ولسانه وعُجْبه وكِبْره، فقال الله جلّ وعلا:

{الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} [سورة البقرة:262-264].

ونشر العلم من أفضل الصدقات، فروي عنه صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: **(أفضل الصدقة أن يتعلّم المرء المسلم علما ثمّ يُعلّمه أخاه المسلم)** [ابن ماجه]، وقال صلّى الله عليه وسلّم: **(ما تصدّق النّاس بصدقة مثل علم ينشر)** [المعجم الكبير للطبراني].

قال ابن كثير رحمه الله:

"يمدح تعالى الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله، ثم لا يتبعون ما أنفقوا من الخيرات والصدقات منّاً على من أعطوه، فلا يمنّون على أحد، ولا يمنّون به لا بقول ولا فعل، ولا يفعلون مع من أحسنوا إليه مكروها يحبطون به ما سلف من الإحسان، وأخبر أن الصدقة تبطل بما يتبعها من المنّ والأذى، فما يفي ثواب الصدقة بخطيئة المنّ والأذى" [تفسير ابن كثير - باختصار].

"وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في الآية قال: من أنفق نفقة ثم منّ بها أو آذى الذي أعطاه النفقة حبط أجره" [الدر المنثور].

ولعله من المفيد أن أنقل بعض ما قاله المقدسي في التثبيط عن الهجرة، علما أنه حاول مرارا تبرير كلامه دون جدوى، فإن أقواله المفصّلة أَحْكَم من كلام عامّ في وجوب الجهاد وأنطق من أفعال لا تغيّر واقع القعود.

قال الشيخ أبو محمد:

- "ثم فرج الله عنا بمنه وكرمه، **فآثرت أنا البقاء في البلد لمتابعة ورعاية الدعوة التي بدأناها**، وكلي أمل أن أنقلها غرباً عبر النهر فلي هناك آمال وطموحات.

وآثر أبو مصعب قطع ذلك والسفر إلى أفغانستان، **ولم يكن ذلك ليعجبني** خصوصاً مع تحفظاتي آنذاك على الأوضاع هناك، أما هو فقد كان **متحمساً** لذلك ويحث كل من يعرف عليه.

وإن يك آلمني العمل على تفريغ الساحة من الشباب الموحد، فلم يؤلمني صنيع أبي مصعب بقدر ما آلمني صنيع أبي عبد الرحمن –رائد خريسات– **حين خرج هو الآخر مع طائفة أخرى من إخواننا من شباب السلط إلى أفغانستان فكردستان** حيث قضى نحبه هناك هو وطائفة من إخواننا في قتالهم لتحالف الشمال الكردي **وذلك بعد أن قطع شوطاً في الدعوة وإنشاء معسكرات تدريب وإعداد.**

آلمني صنيع رائد رحمه الله لأنه كان رائداً أو رأساً في الدعوة إلى الله في بلده وشعلة متوقدة بين الشباب وشوكة وشجى في حلوق أهل البدع. **وكنت أعقد عليه آمالا في الدعوة إلى الله.**

أما أخونا أبو مصعب فكان يقول لمن يعتب عليه الهجرة من البلد: **أنه رجل يحب الجهاد ولا صبر له على طلب العلم وتدريسه والدعوة إلى الله،** فاستنفر هو الآخر طائفة من إخواننا معه إلى أفغانستان حيث استفادوا من ظروف البلد ومعسكراتها".

ثم انتقد هجرتهم فقال: "كانت [استفادتهم] **استفادة مكشوفة لمخابرات بلادنا لاختلالات تنظيمية قاتلة**"، وتسبّبت في "**اعتقال أو تقلب وانتقال أو رجوع** [إخوة] إلى الأردن" "فأتحسر معه على **تبعثر جهد إخواني وتفرقهم وتشتت طاقاتهم** في الأقطار" "**وأتألّم على ما آل حالهم إليه بسبب العمل من غير برنامج واضح، والتنطط من جهة إلى جهة بحسب الظروف وتقلّبها لا بحسب استراتيجية واضحة وخطة مسبقة**" وانتقد "**تهلهل أوضاع الشباب التنظيمية وتفريطهم الأمني القاتل**".

– "وكنت **أتألم من السطحية العجيبة في تعاملهم مع المسائل التنظيمية والعسكرية وضحالة التجارب وتخبطها والتي تسببت بإحباط عدة محاولات لأبي مصعب من العمل التنظيمي** الذي سعى في إقامته في الأردن، وما ترتب على تلك **المحاولات (غير الناجحة)** من **جرجرة مجموعات من الشباب إلى السجون** في ثلاث محاولات حتى الآن بلغت أحكام بعضهم إلى **الإعدام على (لا شيء) عملوه،** هذا غير ما **غنمه أعداء الله في التجربتين الأخيرتين من أموال طائلة** المسلمون ودعوتهم وجهادهم في أمس الحاجة إليها، كنت أتابع هذا وأناصح أهله أحياناً ولكن:

بذلت لهم نصحي بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

وكنت **أتألم لذلك وأتوجع لانتقال الاختلالات التنظيمية والتهلهل الأمني من أفغانستان إلى التجارب المحلية عندنا من خلال اختيارات لأبي مصعب لم تكن موفقة؛** وذلك باختيار أشخاص يفتقرون إلى

أدنى شروط العمل التنظيمي وخبراته، ورغم وفرة الإمكانات المالية التي كنا نتألم ونصدم بمصادرة أعداء الله لها بعد إحباط كل عمل؛ فلم يستثمرها المعنيون في عمل مفيد للأمة والجهاد بل ولا حتى في الأخذ بالاحتياطات الأمنية التي تتناسب مع الطموحات والآمال، وهذه أمور لا أتكلم عنها رجماً بالغيب؛ **فقد عاينتها بنفسي عند إحباط تلك التجارب والأعمال القصيرة** وعاينت أحوال أهلها وتفاصيل تخليطهم حين سجنت معهم وكنت قد ناصحتهم بأشياء من قبل كنت غير مطلع على تفاصيلها ولكني كنت أتفرسها وأتوسمها فتقع بعد ذلك كما كنت أتوقع وأتخوف.

وغالبا ما كنت أجر معهم إلى السجن بسبب تلك المناصحة أو بسبب حيازة أولئك الشباب لكتاباتي أو معرفة بعضهم بي واعترافهم بذلك دون أن يربطني بهم رابط تنظيمي ودون أن يطلعوني على شيء من ذلك، ولكنني كنت **أرى وأتفرس** نتائجها بمقدماتها من **خلال خبرتي وتجاربي في مجال العمل الدعوي والتنظيمي والتي لم يستفيدوا منها حين ناصحت بعضهم، نعم استفادوا من كتاباتي وأيضاً من اسمي واستظلوا "بمشيختي"** وأشياء أخرى يحزن ذكر تفاصيلها ويؤلم المؤمنين ويقر أعين أعداء الدين، ما كنت لأنزعج منها أو أتألم لها لو كان عملهم سديداً كيسا متقناً، أعرض عن ذكرها هاهنا" [الزرقاوي آمال وآلام – مناصرة ومناصحة].

انظر كيف جعل مآل الهجرة المخالف لرأيه فشلا كله! وأما هو وأصحابه من دعاة "عدم تفريغ الساحة" و"ترك قتال النكاية" فلم يقوموا بعملية واحدة ضد الطاغوت الأردني أو الطاغوت الفلسطيني (فتح/ حماس) أو دولة اليهود رغم الدعوة المستمرة في الأردن خارج السجن وداخله منذ 1412هـ (1992).

أما أبو مصعب، فقد قام بما عليه من الواجب، وقاتل الصليبيين والمرتدين في أفغانستان والعراق، وجعل النكاية مرحلة للتمكين، وذلك من آثار هجرته المباركة، ومن جعل "فشل" بعض العمليات في الأردن شبهة للطعن في طريقته، فلينظر إلى ما آل إليه جهاده: دولة العراق الإسلامية، ثم الدولة الإسلامية في العراق والشام، ثم الخلافة الإسلامية الفاتحة لمكة والمدينة والقدس وعمّان وعدن وصنعاء وروميّة وقُسطنطينية إن شاء الله تحقيقا لا تعليقا.

والمنظّر سينظّر ويناظر وينتظر إلى أن يخرج المهدي المنتظَر وحينئذ لا تتعجّب إن شكّ وشكّك فيه وفي أحاديثه.

وقال المقدسي:

– "الميادين التي فتحت في أفغانستان والشيشان والبوسنة وغيرها ميادين استفادت منها الدعوة والجهاد استفادة واضحة، وأنا **وإن كنت في بعض المراحل غير راض عن تفريغ الساحة عندنا وهجرة الشباب إليها** ولكنها لا تخلو من فائدة سواء في الخبرة والتجربة في المجال العسكري والدعوي والجهادي أو في نقل دعوة التوحيد إلى تلك البقاع والتأثير على أهلها وهذا لا شك من أعظم بركات الجهاد، **ولكني كنت أدعو العناصر المؤثرة من الدعاة وطلبة العلم خصوصا للبقاء في بلاده ونصر الدعوة هنا وعدم تفريغ الساحة من الطاقات ولكن الشباب المتحمس في بداية توجهه يحصر مفهوم الجهاد في القتال بالسلاح وتسيطر عليه العاطفة ويحتاج إلى مدة ليستوعب أن الصبر على تكاليف هذه الدعوة واحتمال السجون والأذى من أجلها هو من أعظم الجهاد في سبيل الله ولا يقل عن القتال والجهاد بالسلاح** بل هي إحدى مراحله، وأنا لم أعارض السفر إلى تلك الميادين لنصرة المسلمين أو التدرب على السلاح واكتساب الخبرات فأنا ممن سافر إلى هناك لشيء مثل هذا؛ **وإنما الذي كنت أعارضه ولا زلت دعوة الشباب إلى إخلاء هذه الساحة وتفريغها من الطاقات فرارا من تسلط الطواغيت والهجرة نهائيا إلى هناك**، وظهرت معارضتي هذه تحديدا في المراحل التي كان أمر القيادات في بعض تلك الميادين غير متضح لدينا وكنا نتألم من قطف كثير من الملحدين أو العلمانيين أو المنحرفين لثمرة دماء الشهداء وتسلقهم على جهاد إخواننا في تلك الميادين" [حوار الشيخ أبي محمد المقدسي مع مجلة العصر 1423].

– وقال ردّا على سؤال ورده: "وصلتني رسالتك وصلك الله بحفظه وتوفيقه وتسألني فيه عن رأيي في هجرة الشباب إلى أفغانستان وعن نصحي لك في ذلك فأقول؛ وفقك الله وإيانا لنصرة دينه وإعلاء توحيده.

اعلم أن الإقامة على نصرة دين الله ومراغمة أعدائه في بلادنا أحب إلي وهو الذي أنصح الشباب به دوما، ولا أشجع أبدا على هجرة الشباب إلى خارجها اللهم إلا المبتلى منهم بشيء مع أعداء الله بحيث لا يستطيع معه الإقامة والبقاء في هذه البلاد بحال من الأحوال، فهذا إن عجز عن جهادهم يفر بدينه منهم كما فعل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في هجرة الحبشة الأولى.

أما من تمكن من إظهار دينه والدعوة إليه في بلادنا **فلا ينبغي له ترك ذلك والتفريط به أو التقصير فيه وتقديم الهجرة عليه، ولا تظنن أخي الفاضل أن الجهاد ونصرة دين الله لا تكون إلا بالقتال؛** فالصبر على مراغمة أعداء الله في بلادنا والثبات على إظهار الدين والتوحيد هاهنا من أعظم أنواع

الجهاد في سبيل الله [...] **اللهم إلا أن تكون ممن لا يستطيع الإقامة في بلاده لما تقدمت الإشارة إليه من بطش الطواغيت** فالهجرة ساعتها إلى هناك أفضل لك فرارا بدينك كما قد ذكرنا، بخلاف ما **إذا كانت الإقامة والدعوة وإظهار الدين ميسر لك فنحن ننصحك كما تقدم بل نحثك على البقاء واحتمال الضيق والأذى في سبيل العمل على إظهار التوحيد** ومراغمة أعدائه من أنصار الشرك والتنديد" [الهجرة لأفغانستان – هذا سؤال قبل بدء الحملة الصليبية].

– وقال: "فيما يتعلق بتساؤلك عن العمل مع هذه الحكومات هل نمكث أم نهاجر، **فالذي أنصح به إخواني دوما في هذا الباب هو المكوث والعمل والسعي الجاد لأجل تغيير هذا الواقع المرير وكل على ثغرة في محله وبلدته يطلب العلم على بصيرة وأهم أبواب العلم معرفة التوحيد** الذي هو أحق حقوق الخالق على الخلق، ثم الاجتهاد في تعليمه والدعوة إليه وتربية الشباب عليه والصبر والثبات على ذلك حتي يهيئ الله للمسلمين إقامة سلطان دولتهم ونصب الإمام القوام على أهل الإسلام، **ولا أنصح إخواني الدعاة خصوصا حاليا بالهجرة إلى أي مكان وإخلاء الساحة في بلادنا للطواغيت وأذنابهم** من أهل التجهم والإرجاء يعيثون فيها مزيدا من الفساد؛ **فلو لم يكن في بقاء الأخ هاهنا إلا تكثير سواد إخوانه الموحدين والإقامة على مراغمة أعداء هذا الدين وعدم إخلاء الجو لهم لكفى بذلك مصلحة عظيمة؛ ومشكلة الشباب أنهم يتعجلون الجهاد المادي ويتحمسون للعمل العسكري وينسون أن الجهاد والاستشهاد لا ينحصر في ذلك** فسيد الشهداء جميعا كما أخبر المصطفى صلوات الله وسلامه عليه رجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله، فالمجاهد بسلاحه في شتى بقاع الأرض على ثغرة من ثغور الإسلام؛ والمجاهد للكفار والمرتدين سواء كان بالسنان أو باللسان والصدع بالتوحيد على ثغر؛ فقد قال تبارك وتعالى عن القرآن: **{وجاهدهم به جهادا كبيرا} وعليه فهذا هو الأصل الذي نحث إخواننا عليه؛ اللهم إلا أن يكون الأخ كما قلت مبتلى بمطاردة أعداء الله** وطلبهم وتسلطهم عليه بحيث لا تسعه الإقامة ولا يقدر عليها فساعتها قد تترجح لديه الهجرة والفرار بالدين" [ما العمل مع الحكومات الكافرة، المكوث أم الهجرة].

– وقال: "...جهاد يحترم القائمون عليه أرواح إخوانهم وأعمارهم فلا يفرطون بها في **أعمال مرجوحة** أو **غير واعية** ومدروسة ويحرصون على موارد المسلمين وأموالهم فلا يبددونها بأعمال مفضولة أو **متخبطة** وعندهم من الوعي والنضوج ما يجنبهم خصام أحد ممن تقدم ذكرهم أو الاستخفاف بأعمالهم

ودعوتهم وجهودهم أو الاستنكاف عنها أو فصلها وفصمها عن الجهاد، بل استيعابها كلها وجعلها تحت مظلته وضمن برنامجه وخطته وضروراته.

فإذا وجد مثل هذا الجهاد وكان على هذه الصورة الناضجة التي يرتجى ويؤمل منه التمكين ولو بعد حين؛ رجّحناه دون شك على الدعوة المجردة عنه، ولو كانت نظيفة موحّدة، إن كانت مفصومة عن الجهاد مخاصمة له!

لكن إذا لم تتيسر مثل هذه الصورة المشرقة وكان الموضوع في الكفة المقابلة لدعوة التوحيد الناشئة على سبيل المثال، بعض **أعمال النكاية المجردة المبتورة هنا وهناك**؛ فلا ينبغي ترجيح مثل هذا القتال أو تقديمه عليها بحيث **تفرغ الساحات من الدعاة النشطين ويجعلون وقوداً لمثل هذا القتال بحجة فرضية الجهاد فتهمل الدعوة ويحبط جهد الدعاة لأجل قتال لا يخرج عن هذه الصورة يمكن القيام بمثله في أي وقت وفي أي مكان**" [وقفات مع ثمرات الجهاد].

- وقال: "فأنا أستوعب أن يترك الدعاة دعوتهم ومشاريعهم التربوية والدعوية والعلمية والدراسية في بلادهم ويفرغوا الساحة من الدعاة وطلبة العلم ويتوجهوا ليرجحوا كفة القتال في بلد تعقد الآمال فيه على التمكين أو التحرير، **أما أن يتركوا دعوتهم أو يُعيَّروا بلزومها، وتستنفر الطاقات وتفرغ الساحات من العاملين وأنصار الدين لأجل قتال لا يخرج عن كونه من قتال النكاية فليس هذا من فقه ميزان المصالح والمفاسد الشرعي**" [وقفات مع ثمرات الجهاد].

فهذه بعض أقواله وهي واضحة جلية في أن الشيخ أبا محمّد يدعو العلماء وطلبة العلم والدعاة وأصحاب الكفاءات والخبرات والنشيطين إلى البقاء في ظل الحكومات من أجل الدعوة وطلب العلم، واستثنى الذي لا يتحمّل الأذى والبلاء؛ واستدرك أن بعض من يعرفهم -كالشيخ المجاهد أبي مصعب الزرقاوي- كان مدفوعا بحماسه لا يستطيع طلب العلم، ولمّا هاجر "فشل" في كل "محاولاته" الجهادية! فهل هذا تحريض على الهجرة والجهاد؟ أم تثبيط؟

وبعد أن ردّ عليه الشيخ أبو مصعب، حاول أن يدافع عن نفسه بشبه منها:

- **أن بعض هذه الأقوال كانت قبل الحرب الصليبية الأخيرة:**

قلت: أكّدها المقدسي –بعد بدء حرب العراق– في رسالتي "الزرقاوي آمال وآلام" و"وقفات مع ثمرات الجهاد" والمقابلة مع قناة الجزيرة؛ ثم إن الجهاد فرض عين منذ سقوط الخلافة الإسلامية وقبل الحملة الأمريكية على أفغانستان، يعرف ذلك أصغر "منظّر" في "التيار"، والهجرة من أوّل مراحله، كما قال الشيخ عبد الله عزام: "إن الجهاد ذروة سنام الإسلام وتسبقه مراحل، فقبله الهجرة ثم الإعداد (التدريب) ثم الرباط ثم القتال، والهجرة ملازمة للجهاد، ففي الحديث الصحيح الذي رواه أحمد عن جنادة مرفوعا: **(إن الهجرة لا تنقطع ما دام الجهاد)**" [اهـ].

فإذا لم يستطع أن يقوم بفرض القتال العيني إلا بالهجرة وجبت عليه الهجرة، ولا يجوز للمرء أن يتعذّر بالدعوة وطلب العلم! بل الهجرة أوجب على العلماء وطلبة العلم حيث أن فيها تحقيق العلم عملا، ونشْر العلم في الثغور، والمجاهدون أولى وأحقّ بالتعليم من القاعدين، ولن يتحقّق ذلك إلا بمخالطتهم والقتال والرباط بصحبتهم، لا بالتكبّر واعتزالهم.

– أنه عارض إرسال العلماء وطلبة العلم والدعاة وأصحاب الكفاءات والخبرات والنشيطين فقط:

قلت: **الثغور أولى بهؤلاء من ساحات الدعوة في سلطان الطواغيت!** علما أن القعود الطويل والأذى من الطواغيت سيفتن أغلبهم عن دينهم، ومن أمِن الفتنة سقط فيها.

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: "واللهِ ما أحد أمن على إيمانه أن يسلبه عند الموت إلا سلبه"[مختصر منهاج القاصدين].

ثم إن في الثغور من طلب العلم الشريف ما لا يتحقّق في غيرها من المساجد والمدارس.

– أنه رضي بذهاب ابنه إلى الثغور:

قلت: إن كان ابنه مثل الشيخ الزرقاوي والشباب "المتحمّس"، فتأويله أن ابنه هاجر "متحمّسا" "حصر مفهوم الجهاد في القتال بالسلاح" و"تسيطر عليه العاطفة" فـ"لا صبر له على طلب العلم وتدريسه والدعوة إلى الله" ولم "يستوعب أن الصبر على تكاليف هذه الدعوة واحتمال السجون والأذى من أجلها هو من أهم الجهاد"...

ثم إن كان يرى حقّا أن القتال فرض عين، ألا يجب عليه القتال كما وجب على "الشاب المتحمّس الفاقد للصبر"؟ أولم يتواصل ابنه معه قبل سجنه الأخير فربطه بالمجاهدين من الدولة الإسلامية في العراق، ثم اعتذر بنفس الشبه وفي مقدمتها أنه منشغلٌ بالدّعوة؟

- أنه لا يرى القتال تحت الرايات المنحرفة:

إذا كانت الرايات المنحرفة كفرية فكان بإمكانه أن يبحث عن راية التوحيد أو يرفعها إن فُقدت أو خفيت في ساحة، كما فعل الشيخ الزرقاوي في العراق بجماعة التوحيد والجهاد.

أما الرايات البدعية، فهلّا هاجر إليها إن كانت كما قيل وقال وكان حقّا يرى القتال وراء كل برٍ وفاجر خاصّة جهاد الدفع - أوْجب فروض الأعيان بعد الإيمان؟ وقد كان المقدسي يُنكر على بعض المهاجرين عدم القتال تحتها، ثم ترك القتال تحت راية التوحيد والجهاد وقاعدة الجهاد والدولة الإسلامية، فهل كانت رايتها بدعية؟

- أنه أنكر قتال النكاية لا قتال التمكين:

هذه الشبهة من أعجب الشبه! فإن قتال الدفع في عصرنا هو من جنس حرب العصابات، والطابع العام لعمليات المجاهدين هو من جنس قتال النكاية خاصّة في بداية الحرب ووسطها، ويتطوّر قتالهم إلى أن يصير تمكينا، فمن احتجّ بهذه الشبهة أسقط جهاد العصر في العالم أجمع!

ثم إن كان للشيخ خبرات وتجارب تنظيمية وأمنية كما يقول، لماذا لم يقم بأي عملية جهادية إلى الآن، لا هو ولا من على طريقته من "مشايخ التيار السلفي الجهادي" في الأردن؟ في حين استطاع الشباب في معان بإمكانيات ضعيفة أن يبادروا المرتدّين بالحرب؟ أسأل الله أن يفرغ عليهم صبرا ويثبّت أقدامهم وينصرهم على القوم الكافرين، وأن يوحّدهم مع إخوانهم في الدولة الإسلامية.

وبآراء المقدسي فُتح بابٌ عظيمٌ لتأويلات الهوى، فيبرّر المنتسب إلى "التيار" قعوده بأن الدعوة أولى من النكاية، وأنه من "النشيطين" وأن العمل المقترح ليس من "قتال التمكين"، فيتهرّب بأمور لن تضبط بحقّ.

قال الشيخ أبو مصعب الزرقاوي رحمه الله:

"ذكر الشيخُ [المقدسي] حفظه الله في لقائه أنه لا يُحبّذ ذهاب الشباب المجاهد إلى العراق لأنها ستكون **محرقة** لهم، على حدِّ وصفه.

وهذه والله المصيبة الكبرى، أيعقل أن تصدر مثل هذه الفتوى عن مثل أبي محمد؟ عن أي **محرقة** تتكلم أيها الشيخ الفاضل؟

إن المحرقة كل المحرقة في الإعراض عن تنفيذ حكم الله سبحانه وتعالى في النفير إلى ساحات الجهاد، قال تعالى: **{انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}** [التوبة:41].

إن المحرقة في التنكب عن القيام بما أجمعت عليه الأمة من وجوب نصرة المسلمين المستضعفين؛ الذين صال عليهم عدوهم، فاستباح ديارهم، وانتهك أعراضهم، قال تعالى: **{وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ}** [الأنفال:72].

إن المحرقة في التقاعس عن استنقاذ أسرى المسلمين من أبي غريب وغوانتنامو وغيرها.

إن المحرقة في التخاذل عن تحرير أخواتنا العفيفات الطاهرات اللاتي ينتهك عرضهن صباح مساء على أيدي الصليبين والروافض الحاقدين، على مرأى ومسمع من العالم.

[...] **أليس لازم الأخذ بهذا القول هو ترك الجهاد والقعود عنه، وتسليم بلاد المسلمين لعباد الصليب، ليفعلوا بهم ما يشاؤون؟** [...] ولهذا فإني أنصح المسلمين بالإعراض عن هذه الفتوى التي يرى فيها الشيخ أن نفير شباب الأمة للدفاع عن دينهم، والذود عن حرماتهم وأعراضهم **محرقة**، مخالفًا بذلك إجماع الأمة في دفع العدو الصائل، [...] فوالله يا أبا محمد لو وقفت الأمة بأكملها، وقالت: إن الجهاد في العراق **محرقة**، لما أطعتهم في ذلك إلاّ أن يأتوني بدليلٍ بيّن" [بيان وتوضيح لما أثاره المقدسي].

وقال الشيخ أبو مصعب رحمه الله رادّا على المقدسي (تعريضا):

"إن **مصطلح "منظري التيار الجهادي" مصطلح دخيل**، كثر ذكره وامتهانه في الآونة الأخيرة، ولا سيّما من قبل وسائل الإعلام ليصدوا أبناء الأمة عن الجهاد، **وهذا المصطلح في حقيقته هو فصام نكد بين القول والفعل.**

فإن أهل العلم على مر العصور، وكر الدهور، كانوا في مقدمة ركب الجهاد، كما سبق ذكره بشواهده غير مرة، **ولم نسمع أن أحدا منهم نظّر للأمة أحكام الجهاد ثم هو قعد وتخلف عن الجهاد الواجب المتعين عليه، وكأنه ليس معنيا بهذا الخطاب.**

وإن المتأمل اللبيب ليلحظ أن هذا المصطلح في حقيقته ذمّ وطعن في أصحابه، حيث يدخلهم في قول الله تعالى: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**} [الصف:2-3].

[...] "**فمنظّرو" التيار الجهادي هم الذين حملوا الكتاب والسيف بأيديهم، وتقدموا الصفوف، وقادوا الجموع، وهجروا لذائذ الدنيا الفانية، وآثروا ثواب الآخرة الباقية، وتركوا القصور والدور لهم مأوى، واختاروا الكهوف والجبال لهم سكنى، حفاظاً على دينهم، وتصديقا لأقوالهم بفعالهم**" [والله أحق أن تخشوه].

وأفضل نصيحة وّجهت له هي نصيحة أبي دجانة الخراساني تقبّله الله، إذ قال:

"أوجه سلامي إلى الشيخ أبي محمد المقدسي، وأوجه سلامي إلى الشيخ أبي محمد الطحاوي، وأوجه سلامي إلى كل المجاهدين في الأردن وأقول لهم صبرًا فوالله لقد علِمنا المخابرات الأردنية وعلِمنا سجنها ولقد رأينا **كيف كان ضباط المخابرات يمنعون الأخ من قراءة القرآن بصوت مسموع، ممنوع حتى أن تقرأ القرآن،** فأقول لهم صبرًا وأقول لهم **لا حل للوضع في الأردن لا حل أبدًا إلا بالنفير إلى أرض الجهاد أن تتعلموا وتتدربوا على فنون القتال ثم تعودون إلى الأردن وتقومون بالعمليات إياكم وأن تناموا إياكم وأن تناموا إياكم وأن يكون جهادكم هو فقط خط مفتوح إلى المخابرات عائد ذاهب عائد ذاهب،** لا ليس هذا، لا بد أن تجدوا طريقة، **وإن قلتم صعب فلم تكن أصعب علي أنا كنت أسير،** أسير كسير في سجن المخابرات الأردنية فبفضل الله عز وجل أرسلني من سجن المخابرات إلى جنة المجاهدين بلاد خرسان لذلك لا **تيأسوا واعلموا أن ضابط المخابرات أبا زيد عدو الله كان يسخر منكم -من المجاهدين- ويقول هؤلاء كما نقولها بلهجتنا أهل مناسف يقول، يأكلون مناسف ويتكلمون عن الجهاد ولا يفعلون شيء**، فآن لكم أن تثأروا، آن لكم أن تثأروا لأبي مصعب الزرقاوي، **آن لكم أن تثأروا لأختنا ساجدة الريشاوي، كيف يغمض لكم جفن وأنتم ترونها تعلمون أنها أسيرة بيد طواغيت الأردن، أما يسعكم أن تقوموا باختطاف ضابط مخابرات أردني، أما يسعكم أن تستدرجوه اقتلوه بالسلاح الأبيض استدرجوه استخدموا معهم الحيلة استخدموا الاستخبارات المعلومات المعاكسة، أي شخص يعلم أي شخص ولو كان سائق اخطفوه، اقتلوه،** وليكن ذلك عملكم عند الله، **ذلك خير من أن تبقوا في قبضة هؤلاء الطواغيت، لا تشاور أحدًا في قتل المخابرات الأردنية، لا تشاور أحدًا وأنا مسؤول عن هذا الكلام أمام الله عز وجل، إياك وأن تشاور، وهذا هو كلام أهل العلم، أهل العلم الذين نسألهم هنا وهناك، لا تشاور أحدًا في قتل أي شخص يعمل في المخابرات**

الأردنية ولو كان طباخهم، [...] اقتلوهم والله العظيم إن دمهم حلال، اقتلوهم وتقربوا إلى الله بدمائهم، إياكم وأن تخذلوا المجاهدين، إياكم وأن تخذلوا أختنا ساجدة الريشاوي" [لقاء مع البطل أبي دجانة الخراساني].

وفي الختام: بعد أن تكلّم أبو قتادة وزعم أن الدولة الإسلامية بمهاجريها وأنصارها كلهم كلاب أهل النار (وكأن الذين اجتباهم الله إلى الشام هم أسوأ الخلق لا خيرته)، وأوجب قتْل أسيرهم ومدبرهم، فتوقّع كل شيء ممن أحسن الظنّ في حلفاء الصحوات وقلّد حكيم الغُثاء.
ولا أدري كيف سيصلح أصحاب المبادرات بين كلاب أهل النار و"مشايخ الأمة" (الهراري والمحيسني والشامي والعريدي)!
ولكل "المنظّرين" و"الحكماء" أقول كما قال الوزير أبو حمزة المهاجر تقبّله الله لسلفكم حامد العلي وأمثاله:
"هذه هي الدولة التي أفتى البعض بحلّها، وادّعى أنها كرتونية ودولة الإنترنت، فجرّأ المجرمين عليها فسُكبت بفتاويهم الدماء، وهُتكت الأعراض، **والله لقد سمعتُ الكثير من هذه الدماء قبل موتها تشتكي إلى الله وتقول: والله لن نتسامح مع هؤلاء ولن نسامحهم يوم القيامة يوم العرض يوم لا تنفع حجج واهية ولا أدلة ساقطة، وتشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم التي سطروا بها فتاوى هتكوا بها أعراضنا وسفكوا دماءنا، فحسبنا الله ونعم الوكيل**" [اللقاء الصوتي الأول].

والله لن نتسامح معهم ولن نسامحهم...

إلا أن يشاء الله... وحسبنا الله ونعم الوكيل...

كتبه

أبو ميسرة الشامي

غفر الله له

* المبادرة المنتظرة في عام المبادرات